



## Patterns of sociospatial differentiation

### انماط التباينات المكانية – الاجتماعية

المحاضرة الرابعة باعتماد كتاب

جغرافية الحضر الاجتماعية لمؤلفيه بول نوكس و ستيفن بنج

ترجمة بتصريف

أ.د. مضر خليل عمر

- ما هي الأنماط الرئيسية التي يعرضها الهيكل العمراني للمدن؟
- ما هي العمليات الرئيسية التي تخلق وتعيد تشكيل النسيج الحضري؟
- ما هي الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية الرئيسية لهيكل المدينة؟
- وهل هي واضحة جغرافياً؟
- ما هي الاختلافات الرئيسية في نوعية الحياة في المدن؟

بالتوازي مع تقليد الهيكل الإقليمية ، سعى جغرافيو الحضر الاجتماعيون إلى "إضفاء الطابع الإقليمي" على البلدات والمدن في محاولات لإنتاج تعميمات عالية المستوى حول الشكل والهيكل الحضري . هذه التعميمات يمكن التفكير بها كتجسيد لجدلية المكان الاجتماعية . وهي توفر نماذجاً مفيدة يمكن من خلالها توليد واختبار الفرضيات والنظريات المتعلقة بعمليات النمو الحضري وأنماط التفاعل الاجتماعي في المدن .

ومهما كانت أنواع منازل المدينة، وتخطيط شوارعها ، فإن الأنماط المورفولوجية تستند أساساً إلى عنصرين : حجم وشكل قطع الأرض ، وتخطيط الشوارع . فهي تختلف وفقاً لفترة الأعمار و الاقتصاد السائد والمثل الاجتماعية والثقافية حينها . وعندما يكون هناك نقص في الأرض المخصصة للبناء ، أو حيث يجب استيعاب أكبر عدد ممكن من المباني على طول واجهة معينة (كما هو الحال على الواجهة المائية أو حول ساحة السوق) ، يكون الميل نحو القطع الصغيرة العميقة . وفي أماكن أخرى ، يميل تحديد حجم وشكل قطع الأرض حسب نوع المنزل السائد (على سبيل المثال ، كانت مدن إنجلترا وهولندا والساحل الشمالي الألماني تاريخياً تتميز بأنواع المنازل الصغيرة والعقلانية التي تتطلب قطعاً صغيرة ذات واجهة ضيقة فقط (٥ أمتار) ؛ وكان مبنى المسكن القياسي في القرن التاسع عشر في المدن الأمريكي بواجهة (٩) أمتار . في حين أن الشقة القياسية تحتاج إلى (٣٢) متر للواجهة .

### شكل المدينة

يشير شكل المدينة إلى العمليات التي تخلق وتعيد تشكيل النسيج العمراني للبنية الحضرية . وبمرور الوقت ، يتغير الشكل الحضري ، ليس فقط مع إضافة النسيج الجديد ولكن أيضاً عند تعديل النسيج الموجود أصلاً . فيتم تهجين الأشكال الأساسية ، التي تتكون من أنواع المنازل والأراضي والشوارع العائدة لفترة زمنية سابقة ، حيث تحل المباني الجديدة مكان القديمة ، ويتم دمج المخططات أو تقسيمها ، ويتم تعديل تخطيط الشوارع . وكل مرحلة متعاقبة من النمو الحضري تخضع لتأثير قوى اجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة عن سابقتها ، فنمو كل بلدة إنما هو عملية مزدوجة للتمدد للخارج وإعادة تنظيم الداخل . تضيف كل مرحلة نسيجاً جديداً في

شكل تراكم وبدائل . عادةً ما تؤدي عملية التوسع الخارجي إلى ظهور أنماط حلقية . ففي ليفربول حدثت تغييرات نتيجة استخدام الأراضي المؤسسية (بما في ذلك الجامعة والكاتدرائية الرومانية الكاثوليكية والمستشفيات والعيادات) التي توغلت مشكلة نمط شوارع القرن التاسع عشر ، ولتحل محل البيوت الجميلة في الشوارع السكنية مما أدى الى بروز نسيج أكثر خشونة مكون من الأبراج وغيرها.

وتخضع المناطق الأقدم والأعمق في المدينة بشكل خاص الى إعادة التنظيم الداخلي ، مما ينتج عنه إنشاء عنصر مورفولوجيا مميزا ، يحتوي على مزيج من الوظائف السكنية والتجارية والصناعية ، وفي الغالب يكون ذلك داخل هياكل متدهورة عمرانيا . تقدم المصانع والورش الصغيرة مساهمة مهمة في أجواء هذه المناطق . وقد تكون بعض هذه المصانع المتبقية ، بعد أن قاومت الطرد المركزي والتي تميل إلى الانتقال إلى مواقع جديدة ، ولكن الغالبية هي "غزة" قاموا باستعمار المواقع التي أخلتها الصناعات السابقة أو السكان . وفي الغالب يشغلون العقارات القديمة التي أصبحت متاحة في الشوارع الجانبية خارج شوارع التسوق الرئيسية في المنطقة السكنية المزدهمة والمتردية عمرانيا .

خارج المنطقة الداخلية ، تميل العناصر المورفولوجية الصناعية والتجارية والسكنية إلى التميز بشكل واضح ، فعلى الرغم من أنها عادة ما يتم ترتيبها في مناطق غير كاملة ، التي تقطعها الشرايين الشعاعية للتنمية التجارية والصناعية والطرق الرئيسية ومسارات السكك الحديدية ، ومشوهة بخصائص الموقع والموضع . بالإضافة إلى ذلك ، يتميز قدر كبير من التطوير الحضري باستمرار جيوب الوحدات المورفولوجية الأثرية (القلاع والكاتدرائيات وساحات الجامعات والشوارع والحدائق العامة والأراضي المشتركة ، والتي تميل جميعها إلى مقاومة قوى السوق لتبقى على قيد الحياة كما هي السمات الأثرية وسط الأحياء المتقدمة أو المعاد تطويرها). تميل هذه الوحدات المعيارية إلى إضعاف النمط المتماثل الذي قد يظهر بين حين وآخر بطرق مختلفة .

وحتى في المناطق السكنية الجديدة والمتجانسة في الضواحي يمكن أن يحدث قدر كبير من إعادة التنظيم . وعلى مدى الاجتياح الأوسع للوقت ، يتم التشكل نتيجة التطور المستمر للقواعد وجماليات القوة والفضاء والتصميم . ولا يتم كتابة الابتكارات المتتالية في التصميم الحضري في المشهد في شكل امتدادات وإعادة تنظيم فحسب ، بل أصبحت رمزية أيضاً لقيم ومواقف معينة يمكن استحضارها أو معالجتها بإحياء أو تعديلات لاحقة .

في هذا السياق ، تتسم الابتكارات في مجال تكنولوجيا النقل بأهمية خاصة ، لأنها لا تسهم فقط في تطوير قواعد وجماليات القوة والفضاء والتصميم (كما هو الحال في تطوير التقسيمات الفرعية القائمة على الطرق المغلقة النهائية في استجابة لحركة السيارات) ولكن أيضا ممارسة تأثير مباشر على الهيكل المادي الشامل للمناطق الحضرية . الابتكارات الرئيسية في تكنولوجيا النقل (السكك الحديدية ، الترام ، النقل السريع ، السيارات )، وإعادة تنظيم السير في مواقع معينة من المناطق الداخلية والخارجية لأحياء الضواحي في مدن جنوب شرق إنجلترا . في هذه الحالة ، فإن إعادة التنظيم قد نتجت عن الضغط من أجل تطوير سكني أكثر كثافة والذي نشأ بسبب مزيج من التغير في حجم الأسر والزيادات في اعداد السكان وفرص العمل والدخل في جنوب شرق إنجلترا . هذه الأنماط تمثل بعداً مهماً للتغيير - امتلاء الأجزاء وإعادة تطويرها - والذي يعد أمراً أساسياً في جدلية المكان الاجتماعية للضواحي القديمة في المدن في جميع أنحاء العالم .

أن الاختلافات المكانية في جودة البيئة ضمنياً في الأقسام السابقة لا يقتصر الأمر على إنشاء مناطق فرعية حضرية مختلفة بمستويات متنوعة من الجودة ومع جماليات مختلفة ، ولكن في لحظة معينة يتدهور البعض مادياً بينما يجري تجديد وتحديث مناطق أخرى . ولأنهم مرتبطون بشكل وثيق بجدلية المكان الاجتماعية من خلال أنماط وعمليات الاستثمار ونزع

الاستثمار والفصل الاجتماعي ، يميل البعد النوعي للبيئة المبنية إلى إظهار درجة كبيرة من التماسك المكاني .

فعلى سبيل المثال ، فإن أنماط الترقية والتردي العمراني في أمستردام ، حيث يتناقض استقرار المناطق البعيدة الخارجية مع تجديد وتحديث الكثير من المناطق السكنية الداخلية في القرن التاسع عشر وفي معظم المناطق المركزية ، حيث كان (للشاحنات والحافلات) تأثير على إحداث ثورة في الهيكل الحضري لأنها تتيح تغييرات جذرية في أنماط الوصول النسبي . والنتيجة هي نمطاً من التطور العمراني الذي نتج عن عصور متعاقبة من تكنولوجيا النقل . تم تحديدها في مدن الولايات المتحدة على النحو التالي:

"عصر ما قبل السكك الحديدية (قبل ١٨٣٠)

" الحصان الحديدي " (١٨٣٠-١٨٧٠) ؛

عصر الترام (١٨٧٠-١٩٢٠) ؛

و حقبة الزيت ذات الهواء التلقائي (١٩٢٠-١٩٧٠)

وعصر الاتصال الإلكتروني النفاث (١٩٧٠ وما بعدها)

### جودة البيئة

أحد الأبعاد المحددة للبيئة المبنية التي تستحق اهتماماً خاصاً من الأحياء الاجتماعية على طول القنوات ، حيث تسود المساكن الخاصة . في هذا المثال ، يكون خفض التصنيف محدوداً جداً ، حيث يقتصر على أربعة مناطق فرعية صغيرة متاخمة للأعمال الصناعية القديمة . في بعض المدن والمناطق الحضرية ، فإن التسوس الجسدي والإسكان دون المستوى يمثلان مشكلة خطيرة . تمثل الحالة الفعلية للشوارع والمباني جانباً من البيئة العمرانية التي كانت موضع اهتمام متزايداً لمخططي المدن والمجموعات المجتمعية وكذلك لمصممي المكاتب الإلكترونية . ومع ذلك ، يجب أن نلاحظ أنه بينما يمكن قياس جوانب معينة من جودة البيئة بشكل موضوعي ، إلا أن الجوانب الأخرى ذاتية للغاية . أيضاً ، فإن جودة البيئة مرنة للغاية بالنسبة لمستوى الدخل . فالأقل رفاهية ، مع احتياجات أكثر إلحاحاً للوفاء بها ، فقد لا يهتمون كثيراً بالعديد من جوانب جودة البيئة ؛ في حين أن الأغنياء ، بعد أن أرضوا احتياجاتهم المادية ، فقد تكون مطالبهم حساسة بشكل خاص للعوامل البيئية مثل مظهر المنازل والشوارع والحدائق .

في أحد نواحي طريق Canon St. Road ، في لندن E1 ، يمكنك دفع ٤ جنيهات استرلينية لوجبة من طبقتين . في الطرف الآخر من الشارع ، على بعد أقل من ٥٠٠ متر ، يشتري نفس المبلغ من المال كوكيتيلاً واحداً في بار هنري للنبيذ في مركز تجاري لما بعد الحداثة جاء في تطوير سكني راقي . فالنسيج الحضري متباين للغاية هنا ، كما هو الحال في العديد من المدن الأخرى في جميع أنحاء العالم ، قد تغير بمعدل محموم في العقد الماضي . يمتد الشارع جنوباً من قلب تجارة الخبث وفوضى معارض صناعة الملابس الجاهزة وتجارة التجزئة والجملة على طول الطريق التجاري . أما السكنية ، ففي الطرف الشمالي حيث عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية ومختلف الأنماط الاجتماعية والثقافية وكما قد يكون متوقعاً في ضوء التعقيد المتزايد والاستقطاب الاجتماعي للمدن الغربية . فالموضوع الرئيسي لجغرافية الحضر الاجتماعية هو النمط المكاني للفروقات وعدم المساواة . يمكن لهذه الأنماط تقديم مشهداً من الفصل والتقاطع والاستقطاب : حصرياً تقريباً من قبل المجتمع البنغالي في واحدة من أفقر المناطق في أي مدينة بريطانية . ثلاثمائة ياردة جنوباً ، يعبر طريق Cable Street ، على بعد مسافة قصيرة من لوحة جدارية تحيي ذكرى جالية يهودية متحدية تواجه بلاشيرتس الفاشلة لموسيليني في عام ١٩٢٦ ، فإن التسمية "لن تمر " موجهة الآن إلى التراس المجاور . على بعد بضع مئات من الأمتار ، يتم إكمال نموذجاً مصغراً بواسطة Tobacco Dock ، والذي يُسمى "Covent Garden of the East End" ، على الرغم من معاناته الشديدة في فترة الكساد في أوائل التسعينيات .

إن فكرة الاستقطاب الاجتماعي أمر لا مفر منه . حيث تشترك لعبة غولف GTIs في الشوارع بشكل غير مريح مع Ford Cortinas غير الخاضع للضريبة . فالفقر واضح ، والثراء يتفاخر بنفسه . تقع التحسينات بجانب تخفيض قيمة الممتلكات القديمة . تشير نداءات الحصول على معلومات في ملصقات الشرطة إلى هجوم عنصرى آخر ، تمامًا كما تثبت الكتابة على الجدران التي تزينها المصادقية التي تم منحها محليًا لسلطات تحقيقات الشرطة.

من منظور أوسع ، تظهر أنماط اللامساواة والتمايز المكاني انتظامًا معينًا غالبًا ما يكون ثابتًا من مدينة إلى أخرى . في المجتمعات القائمة على المنافسة والمكافآت في السوق ، قد يكون الدخل الشخصي هو الأكثر على الأرجح كمؤشر مهم ، مرتبطًا كما هو الحال مع تعليم الناس ، ومهنتهم ، وقوتهم الشرائية (خاصة الإسكان) ، وقيمهم ومواقفهم تجاه الآخرين . من المعترف به منذ زمن طويل أن جغرافية الدخل داخل المدن لا تتميز فقط بالتدرجات الحادة والمفرقات المجزأة على المستوى الجزئي ولكن أيضًا بالقطاعات الواضحة التي تهيمن عليها الأسر المرتفعة الدخل مقارنة بالفقر داخل المدينة .

تعرض خريطة الدخل في منطقة توكسون الحضرية ، أن متوسط دخل الأسرة في الضواحي الشمالية الغنية ما بين أربعة وستة أضعاف متوسط دخل الأسرة في مساحات التعداد البطيء . في حين أن التمايز الاجتماعي-الاقتصادي يمكن القول إنه أهم انقسام داخل المدن المعاصرة ، وهو ليس الوحيد على الإطلاق . إذ تعد الخصائص الديموغرافية مثل العمر وهيكل الأسرة ذات أهمية مركزية أيضًا في الحياة الاجتماعية ، ولكنها لا ترتبط إلا بشكل خاطئ ، إن وجد ، بالاختلافات في الوضع الاجتماعي - الاقتصادي . ومع ذلك ، هناك أنماط واضحة للجغرافيا الجغرافية للمدن - ويعود السبب في ذلك إلى حد كبير إلى ميل بعض الأسر إلى شغل منافذ معينة داخل النسيج الحضري . فعادة ما توجد العائلات التي لديها أطفال في سن ما قبل المدرسة بأعداد كبيرة بشكل غير متناسب في التقسيمات الفرعية والمجمعات السكنية الجديدة في الضواحي الطرفية ؛ من ناحية أخرى ، يميل كبار السن عادة إلى التركيز في الأحياء السكنية القديمة داخل المدينة . تشكل المجموعات الفرعية المهمشة في المجتمع المعاصر جزءًا لا يتجزأ من الإطار الاجتماعي-المكاني الذي تحدده الطبقات الرئيسية للأموال والديموغرافيا.

فكرة الهامشية هي بالطبع مفهوم نسبي ، وتعتمد على بعض القواعد أو المعايير المتصورة . اقترح هيلاري وينشستر وبول وايت أن هذه القواعد والمعايير يمكن أن تكون اقتصادية واجتماعية و / أو قانونية . وهي تحدد أربع مجموعات من الهامش اقتصاديًا :

- العاطلون عن العمل ، وخاصة العاطلون عن العمل لفترات طويلة ؛
- كبار السن الفقراء ؛ ؛ الطلاب و
- أسر الوالد الوحيد.

بالإضافة إلى ذلك ، يحددون ثلاثة مجموعات أخرى يمكن تصنيفها على أنها هامشية اقتصاديًا واجتماعيًا ، ويعزز البعدين عمومًا بعضهما البعض :

- الأقليات العرقية ؛
- اللاجنون و المعوقون (عقليًا أو جسديًا) ،
- والمرضى المصابين بأمراض مزمنة (لا سيما الأشخاص المصابين بالإيدز).
- تتميز الفئات المهمشة المتبقية بعناصر من الهامش القانوني و / أو الاقتصادي و / أو الاجتماعي:
- المهاجرون غير الشرعيين ؛
- المشاركون في تجارة المخدرات ؛
- المجرمون الصغار ؛
- البغايا. و
- المثليون جنسيا (ذكورا وإناثا)

ليس من المستغرب أن تميل هذه المجموعات إلى التهميش المكاني ، سواء من حيث مواقعها السكنية أو من حيث مساحات نشاطها . بشكل عام ، هذا يترجم إلى مجموعات متصدعة

ومعزولة - على الرغم من وجود بعض المجموعات الأكبر عددًا ، مثل المسنين والوحيديين الفقراء ، تميل المجموعات إلى أن تكون أقل وضوحًا إلى حد ما . مع استثناء محتمل لبعض المجرمين والبالغيا والمثليين ، يتم تحديد هذا التوطن من خلال مجالات السكن الأكثر هامشية اقتصاديًا واجتماعيًا : كبار السن ، الكتل الباقية داخل المدينة ، والمساحات المظلمة والمهجورة ، والسكن الاجتماعي (العام) من الدرجة الأدنى . تعد درجة توطن الأسر المعيشية التي ترأسها إناث داخل مناطق المدينة الداخلية إلى حد كبير نتاج تركيزها في مشاريع الإسكان العام داخل المدينة . في كثير من الحالات ، تكون هذه المجموعات في الواقع مساحات مشتركة لعدة مجموعات فرعية هامشية (المجموعات الفرعية المذكورة أعلاه ليست بأي حال من الأحوال متبادلة بأي حال من الأحوال) ، بحيث يمكن أن تأخذ المناطق الفرعية المحددة طابعًا محددًا للغاية - بوهيميا والغيتو والأحياء الفقيرة وسوق المخدرات - وفقًا لمزيج السكان . هذا ، بالطبع ، يطرح السؤال الأكثر عمومية عن كيف يتم نمذجة المدن وفقًا للصفات والتجانس النسبي لأحياءها . إنه السؤال الذي يتم التعامل معه بشكل أكثر فاعلية بشكل تجريبي من خلال دراسة علم البيئة .

### دراسات بيئية

أصبح تحليل العوامل البيئية (الايكولوجية) ، العائلة المرتبطة بالتقنيات الإحصائية متعددة المتغيرات التي تشمل تحليل المكونات الرئيسية PCA ، واحدة من أكثر التقنيات المستخدمة على نطاق واسع في البحوث الاجتماعية بجميع أنواعها . تم استخدامها بشكل متكرر كأداة لتحليل العلاقات بين مجموعة واسعة من الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية والسكنية داخل المدن ، بهدف تحديد الأنماط الشائعة ، إن وجدت ، الموجودة في البيانات قيد التحليل . ليس في نطاق هذا الكتاب مناقشة تفاصيل منهجية التحليل العملي والتقنيات ذات الصلة . يمكن تعيين المتغيرات "العادية" أو استخدامها كبيانات إدخال لتحليل احصائي آخر . تُعرف العلاقات والأنماط المكانية التي تصفها العوامل مجتمعة باسم الإيكولوجيا البيئية . ينتج عن الإجراء الإحصائي المعتاد سلسلة من المتغيرات (العوامل) المختلطة ، يمثل كل منها بُعدًا كبيرًا من التباين المشترك في الأساس ، ويمكن عدها تلخيصًا أو توليفًا قادرًا على تحديد مجموعات من المتغيرات مع أنماط مماثلة من التباين . يتم التعبير عن هذه من حيث المتغيرات الهجينة الجديدة تسمى العوامل أو المكونات . يحسب كل عامل كميات قابلة للقياس من التباين في بيانات المدخلات ، ومثل البيانات ، يكون كل منها مستقلًا إحصائيًا عن الآخر ، ويمثل كل عامل على التوالي نسبة أصغر من التباين الإجمالي في بيانات الإدخال .

ومن أهم ما توصلت إليه دراسات البيئة الموضعية هو أن التمايز السكني في الغالبية العظمى في مدن العالم المتقدم والصناعي قد سيطر عليها بعد الوضع الاجتماعي - الاقتصادي ، مع البعد الثاني الذي يتميز بخصائص الوضع العائلي / دورة الحياة و البعد الثالث فيما يتعلق بالفصل والوضع العرقي . علاوة على ذلك ، يبدو أن هذه الأبعاد كانت متسقة حتى في مواجهة الاختلافات في متغيرات المدخلات وفي الحلول الإحصائية المستخدمة ؛ وأدلة من العدد المحدود تشير الدراسات التي أجريت على تغيير البيئة الواقعية إلى أن هذه الأبعاد الرئيسية تميل إلى الاستمرار على مدى عقدين أو ثلاثة عقود على الأقل . يبدو أن هناك أيضًا نمطًا ثابتًا في التعبير المكاني لهذه الأبعاد ، كلاهما من مدينة إلى مدينة ومن سنة تعداد إلى أخرى .

يشير هذا الاتساق إلى أن الحالة الاجتماعية والاقتصادية والحالة الأسرية والعرق يمكن عدها تمثل أبعادًا رئيسية للحيز الاجتماعي الذي ، عند تراكبه على الفضاء العمراني للمدينة ، يعمل على عزل مناطق التجانس الاجتماعي . ومع ذلك ، يجب الاعتراف بأن هذه القطاعات والمناطق لا يتم فرضها ببساطة على التشكل في المدينة : إنها ناتجة عن تفاعلات مفصلة . فطرق النقل الشعاعي ، على سبيل المثال ، من المحتمل أن تحكم مواقع القطاعات وتشوه أنماط المناطق . وبالمثل ، من المرجح أن يتأثر تكوين كل من القطاعات والمناطق بأنماط محددة لاستخدام الأراضي وأنماط النمو الحضري .

من خلال تقديم هذه الميزات للنموذج المثالي ، من الممكن تقديم تقريبا أقرب إلى العالم الحقيقي . من المهم التأكيد على أن هذا النموذج الكلاسيكي يمثل درجة عالية من التعميم وأن نتائج بعض الدراسات غامضة أو متناقضة . ومع ذلك ، فقد اقترح العديد من الجغرافيين أن النموذج الكلاسيكي لديه ثلاثة عوامل عمومية في جميع أنحاء منطقة الحضارة الغربية . من المؤكد أن هذا يكمن في العوامل البيئية الإيكولوجية للمدن في كندا وأستراليا ونيوزيلندا ، لكن الأدلة من دراسات المدن الأوروبية تميل إلى أن تكون أقل حسماً . عموماً ، التمايزات السكنية في القارة حيث تميل المدن الأوروبية إلى أن يهيمن عليها بعد الحالة الاجتماعية والاقتصادية ، على الرغم من أنها غالباً ما ترتبط بحالة السكن وتوطن العاملين لحسابهم الخاص . تميل المدن القارية أيضاً إلى الامتثال للنموذج البيئي "الكلاسيكي" في هذا الوضع العائلي بشكل بارز (على الرغم من ذلك بطريقة معقدة في كثير من الأحيان) في بنية العوامل . فالأصل العرقيلا يحدث بشكل عام كبعد المستقل ، ويرجع ذلك جزئياً إلى عدم وجود أقليات عرقية كبيرة ، ويرجع السبب في ذلك جزئياً إلى أن الأقليات الموجودة تبدو أكثر تكاملاً - على مستوى منطقة التعداد - مع السكان الأصليين . المدن البريطانية ، ومع ذلك ، لا تتفق بشكل وثيق مع النموذج الغربي العام . في الواقع ، تُظهر المدن البريطانية هيكلًا إيكولوجيًا مميزًا إلى حد ما ، مع تعديل الأبعاد الرئيسية للنموذج الكلاسيكي من خلال سياسات البناء والتأجير المرتبطة بقطاع الإسكان الاجتماعي الكبير نسبيًا ، وتختفي حيث أصبحت الضواحي محورا للنشاط الاقتصادي اليومي ، وتم تجديد أو تحديث قطاعات من المدن المركزية ، مما جلب ملامحا اجتماعية واقتصادية وديموغرافية لبعض "الضواحي" إلى بعض الأحياء داخل المدينة .

### أنماط الرفاه الاجتماعي

أحد أوجه القصور الرئيسية في دراسات علم البيئة التقليدية هو أن مزيج متغيرات المدخلات يدل على العديد من الجوانب المهمة للحياة الحضرية ، بما في ذلك جودة البيئة ، والوصول إلى مرافق مثل المستشفيات ومراكز التسوق والمكتبات والحدائق العامة ، والإصابة المحلية للأمراض الاجتماعية مثل الجريمة والجروح وإدمان المخدرات . إن الاعتراف بمؤشرات جودة الحياة و "العدالة الإقليمية" باعتبارها شواغل مهمة في الجغرافيا البشرية قد أدى إلى إيلاء المزيد من الاهتمام لمثل هذه القضايا ، مما يطالب بمنظور مختلف إلى حد ما بشأن أنماط التمايز الاجتماعي - الاقتصادي .

يعكس الاهتمام بأنماط الرفاه الاجتماعي عددًا من العوامل . أولاً ، هناك تفاوتًا اجتماعيًا متزايدًا في المجتمعات الغربية . ثانيًا ، بعد التأثير المتزايد للتقاليد الفكرية الأوروبية القارية ، كان هناك تركيزًا على أفكار الإقصاء الاجتماعي . يحدد هذا النهج الفقر ليس فقط من حيث الوصول إلى الموارد المادية ، ولكن أيضًا من حيث قضايا مثل المشاركة الاجتماعية والانتماء . يتجسد هذا النهج في إعادة تعريف مفهوم المواطنة . ثالثًا ، كان هناك اهتمامًا جديدًا بالقضايا البيئية ، وليس أقلها بسبب آثار الاحتباس الحراري . وقد شجع هذا البحث عن مقاييس التأثير البيئي وعوامل نوعية الحياة الأوسع نطاقًا بالإضافة إلى مقاييس النمو الاقتصادي .

توفر المؤشرات الاجتماعية الإقليمية أداة وصفية مفيدة للغاية لوصف جغرافية الرفاه الاجتماعي على مستويات مكانية مختلفة . هناك ثلاثة أنواع من الدراسات ذات أهمية خاصة هنا : تلك التي تحاول وصف الاختلافات في المستوى الاجتماعي العام المحلي دراسات الرفاه - "نوعية الحياة" ، تلك الدراسات التي تحاول تحديد مناطق فرعية معينة يكون سكانها محرومين نسبيًا - دراسات "الحرمان" ، وتلك التي تحدد المناطق الفرعية من حيث استهلاك المواد ونمط الحياة . وبصورة أعم ، فإن هذه الأنماط تذوب في ظل "التفتت الحضري" المرتبط بتطور الاقتصاديات الغربية إلى أساس ما بعد الصناعة داخل الاقتصاد العالمي . نتيجة لذلك ، فإن النموذج الكلاسيكي لعلم البيئة الواقعي هو قيد الكتابة .

لقد دخلت مدن العالم المتقدم مرحلة جديدة حيث اكتسب التحول الاقتصادي الأساسي زخمًا ، مصحوبًا بالتغيرات الديموغرافية والثقافية والسياسية والتكنولوجية . التقدم في مجال

الاتصالات السلوكية واللاسلكية لديها بالفعل بدأت في إزالة العديد من الاحتكاكات التقليدية للفضاء للأسر وكذلك للأنشطة الاقتصادية ، مما فتح إمكانية حل المساحات الحضرية التقليدية وانتهاك مجموعة متنوعة من المساحات الجديدة . هذا لا يعني أن التمايز الطبقي والتميز في المنازل سوف يختفيان ، لكنهما سيظهران بطرق أكثر تعقيداً وعلى مستوى دقة أعلى من القطاعات والمناطق والمجموعات التي ارتبطت بالوضع الاجتماعي - الاقتصادي ، والحالة الأسرية ، الأصل العرقي . تدل آثار التغيير الاقتصادي والتكنولوجي والديمقراطي والاجتماعي على الهيكل البيئي على أن التعقيد المتزايد للمجتمع من المرجح أن يؤدي إلى مزيد من أبعاد التمايز . من بين هذه ما يلي:

- ظهور حالة المهاجرين كمصدر قوي للتمايز ؛
- تعزيز التمايز العرقي مع وصول مجموعات المهاجرين الجديدة ؛
- ظهور أبعاداً جديدة للتمايز المهني فيما يتعلق بتوسيع وظائف الخدمة ؛
- ظهور اختلافات كبيرة في درجة الاعتماد على الرعاية الاجتماعية ؛
- زيادة نسبية في أهمية الفقر والإسكان المتدني نتيجة لدمج الطبقة الدنيا الحضرية ؛
- زيادة التمايز الاجتماعي المكاني بين الشباب وكبار السن نتيجة للتغيرات في تنظيم الأسرة ؛

- ظهور بيئة اجتماعية مميزة في الحافات الحضرية . وفي الوقت نفسه ، بدأت بالفعل اختلافات طويلة الأمد بين مناطق الضواحي ووسط المدينة وهذا يتوافق بدقة مع اقتراح ماسلو الشهير بأن الدافع الإنساني مرتبط بالتسلسل الهرمي للاحتياجات الإنسانية ، بحيث يتم تلبية احتياجات الناس الأساسية - للتغذية والمأوى والسلامة الشخصية - ويتحول الدافع نحو أهداف أعلى مثل بلوغ الوضع الاجتماعي والهيبة والتعبير عن الذات . ويترتب على ذلك أن الأشخاص الذين لديهم مستويات منخفضة من الرفاهية المادية سوف يولون أهمية أكبر للجوانب المادية من الجوانب الجمالية أو الروحية أو الثقافية للحياة . تختلف قيم الناس أيضاً وفقاً لمرحلة حياتهم العائلية ودرجة عضويتهم في مجموعات دينية أو ثقافية معينة . وعلاوة على ذلك ، فإنه من المرجح أن تولد جغرافية الحضر الاجتماعية نفسها أو تعزز الاختلافات في القيم من حي إلى آخر ، لأن التكوين الاجتماعي الديموغرافي للأحياء المختلفة يخلق مجموعات مرجعية محلية مميزة تسهم بشكل كبير في مواقف الناس في الحياة .

### جغرافية الحرمان

تمثل أنماط الحرمان جانباً مهماً لجغرافية الحضر الاجتماعية . في هذا السياق ، من المفيد النظر للحرمان كمتعدد الأبعاد ، وذلك لتوجيه الانتباه إلى طبيعة التكوين المكاني والعلاقات المتبادلة للجوانب المختلفة للحرمان . يتمثل الاتجاه السائد في العديد من المدن في التوزيع التراكمي للحرمان ، حيث تميل الأحياء ذات الوضع المتدني إلى الإضرار بشكل سيئ بمعظم أبعاد الحرمان والازدهار . في هذا السياق ، يبدو من العدل تجميع المؤشرات لإنتاج فهرس واحد من "الحرمان المتعدد" . ففي غلاسكو ، توجد جيوب الحرمان في جميع أنحاء المدينة ، ليس فقط في المناطق الوسطى من المساكن القديمة ، ولكن أيضاً - وفي الغالب - في بعض الأحدث ، المناطق السكنية العامة الطرفية .

تحضى دراسة الاختلافات داخل المدن في نوعية الحياة الحضرية و جودة الحياة بشعبية لأنها توفر إمكانية تصوير التعبير الاجتماعي الجغرافي للمجتمعات الحضرية على نطاق مفاهيمي يتراوح طوله من "جيد" إلى "سيء" ، وتوفير مؤشراً قوياً لإضفاء الطابع الإقليمي على المدينة . وبناءً على هذا المؤشر يواجه عدداً من الصعوبات . تتمثل المهمة الأولى في وضع تعريف للرفاه الاجتماعي يمكن ترجمته إلى مقياس إحصائي مركب : وهو الشيء الذي فرض ضرائب على علماء الاجتماع كثيراً . إن مجموعة العوامل التي قد تؤثر على رفاهية الناس للأفضل أو الأسوأ هائلة . علاوة على ذلك ، تختلف الآراء حول أهمية العوامل المختلفة بين المجموعات الاجتماعية الجغرافية ؛ والعوامل التي قد تكون مهمة على نطاق جغرافي يمكن أن

تكون غير ذات صلة بالموضوع . أي بحث عن قاطع أو التعريفات الشاملة للرفاه الاجتماعي هي بالتالي غير مجدية .

يعتمد تفعيل مفهوم جودة الحياة عادة على تدابير الاعتماد على الرفاه ، وتلوث الهواء ، والمرافق الترفيهية ، وجرائم المخدرات ، واستقرار الأسرة والمشاركة العامة في الشؤون المحلية - وهو تناقض ملحوظ مع الطيف التقليدي للمتغيرات التي نشرت في دراسات علم البيئة الاجتماعية . على الرغم من ذلك ، تتمثل إحدى نقاط الضعف المحتملة الرئيسية لهذا النوع من النهج في مشكلة تقدير المتغيرات وفقاً لأهميتها النسبية للأشخاص الذين يتم النظر في رفاههم . هذا واضح من المسوحات الاجتماعية ، على سبيل المثال ، أن الشعبين الأمريكي والبريطاني لا يعدان ظروف الإسكان مهمة لرفاههم كما هو الحال بالنسبة لصحتهم ، في حين أن كلا العاملين يعدان أكثر أهمية بكثير من إمكانية الوصول إلى الميسرين الترويحيين . علاوة على ذلك ، تميل القيم إلى التباين بشكل كبير بين المجموعات الاجتماعية الجغرافية : في بريطانيا ، على سبيل المثال ، أصبحت الاختلافات داخل المدن في المواقف تجاه التعليم جزءاً من الحكمة التقليدية لجيل كامل من التربيين . هناك الكثير من الأسباب لمثل هذه الاختلافات . بادئ ذي بدء ، بعض جوانب الرفاه الاجتماعي (أوقات الفراغ واستهلاك المواد ، على سبيل المثال) تتسم بالمرونة العالية للدخل ، بحيث تؤدي الزيادات المتعاقبة في الدخل القابل للاستهلاك إلى زيادات ملحوظة في الكثافة التي يتم تقييمها بها . ومع ذلك ، يمكن انتقاد هذا النوع من النهج طبقاً لأسس عدة ، بما في ذلك مدى استصواب وضع مؤشرات مجمعة للعديد من جوانب الحرمان المختلفة وصلاحيته منحها وزناً متساوياً في المؤشر العام . من الضروري أيضاً التحذير من مخاطر المغالطة الإيكولوجية (أي عمل استنتاجات حول الأفراد الذين لديهم بيانات تستند إلى مجاميع من الناس). وبالتالي ، ليس كل شخص في منطقة محرومة محروماً بالضرورة وليس كل شخص محروم في منطقة "الحرمان المتعدد" محروم بالضرورة .

كان تطوير المؤشرات الاجتماعية الإقليمية يعوقه منذ سنوات عدم وجود معلومات مصنفة جغرافياً عن القضايا المتعلقة بدخل الأسرة والثروة والضرائب ومزايا الرعاية الاجتماعية . في المملكة المتحدة ، على سبيل المثال ، يتم نشر القليل من المعلومات حول الدخل تحت مستوى المناطق الكبيرة نسبياً . وبالتالي فإن معظم تحليل بيانات الدخل تم من قبل الاقتصاديين ، الذين بدأوا بعض العمل لسد هذه الفجوة في معرفتنا .

فعلى سبيل المثال ، ابتكر معهد السياسة الجديدة ومؤسسة جوزيف راونتري مجموعة من مؤشرات الحرمان على أساس الفقر الأسري والثروة والإقصاء الاجتماعي . بالإضافة إلى ذلك ، طلب مكتب نائب رئيس الوزراء في المملكة المتحدة (ODPM) تدبيراً شاملاً للحرمان المتعدد المصمم للمساحات الصغيرة (الأجنحة) في إنجلترا . على الرغم من أنه مؤثر للغاية ، فقد تم انتقاد هذا المؤشر المركب ، ليس فقط لطبيعة البيانات ، ولكن أيضاً للطرق التي يتم بها دمجها . بدأ المحللون الحضريون في تطوير مؤشرات مماثلة لمناطق صغيرة داخل المدن . وهكذا ، طور براملي ولانكستر نموذجاً تولد بيانات الدخل للمناطق الصغيرة استناداً إلى عدد العمال في الأسرة ، ومعدلات النشاط الاقتصادي ، وحياسة الأسرة . كالدويل وآخرون استخدموا تقنيات المحاكاة الدقيقة في سياق الولايات المتحدة لإظهار جغرافية الثروة ، مع مراعاة عوامل مثل الأصول المالية وكذلك الديون .

### أنماط الحياة

لقد أحدث التمدن الذي يميز المدن المعاصرة كبيئة فسيفسائية من أنماط الحياة ، تم اكتشافها جميعاً بشكل مباشر في ملتقى الشركات . على سبيل المثال ، قسمت Euro RSCG ، خامس أكبر وكالة إعلانية في العالم وشعبية لمصطلح "metrosexual" ، الأمهات الأمريكيات الراقيات إلى فئات الإعلانات "الساخنة" التالية : المغنيات المحلية (اللائي يوظفن مربيات لتربية الأطفال وخدمات المنازل للحفاظ على منازلهم) ، بوميرانج الامهات (اللواتي عملن عندما كان



أطفالهن صغاراً وتركوا العمل عندما أصبح الأطفال في سن المراهقة) ، ولذيد الموميوات (بقوا راعين في الصالة الرياضية) ، وميني مومز (التي يكون أطفالها إكسسوارات أزياء).  
 بناءً على أبحاث السوق الواسعة وتحليل كميات هائلة من البيانات الاجتماعية والاقتصادية ، نادراً ما يهتم بالمكان وبالخصائص الجغرافية في دراساتهم . ومع ذلك ، في السنوات الأخيرة ، تم التغلب على هذا المأزق من خلال تقنيات المحاكاة الدقيقة التي تستفيد من التطورات الحديثة في نظم المعلومات الجغرافية (GIS) . تتيح هذه التقنيات محاكاة تقديرات البيانات للمناطق الصغيرة بناءً على البيانات التفصيلية المنشورة على نطاقات مكانية أكبر .  
 للتوضيح ، يوجد في المملكة المتحدة مجموعة كبيرة من البيانات المعقدة المتعلقة بالأسر في نموذج السجلات مجهولة المصدر (سارس). تُظهر هذه العلاقات المتبادلة بين العديد من المتغيرات (المعروفة باسم الجداول التبادلية) ؛ ولكن للحفاظ على السرية ، يتم نشر هذه المعلومات بشكل عام فقط بالمقاييس المكانية الكبيرة . ومع ذلك ، يمكن لتقنيات إحصائية معينة (البرمجة الخطية والتركيبة النسبية التكراري) محاكاة العلاقات المتبادلة بين المتغيرات في المساحات الصغيرة مثل مناطق التعداد . علاوة على ذلك ، هذه التقنيات تسهل ربط البيانات من عدة مصادر للبيانات المختلفة في المقاييس المكانية الصغيرة الجديدة . العيب الرئيسي لمثل هذه الأساليب هو صعوبة التحقق من صحة مجموعات البيانات التي تم إنشاؤها حديثاً.

حلان لهذه المشكلة هما : أولاً ، القيام ببعض الأعمال الميدانية التفصيلية للمناطق الصغيرة لمقارنة النتائج مع المحاكاة الميكروية ؛ أو ، ثانياً ، راجع كيف تعمل عمليات المحاكاة من خلال إعادة تجميع البيانات الجديدة في النطاقات المكانية التي توجد لها معلومات مفصلة . تتميز المحاكاة الجزئية باحتمال إعادة تقييم وجهات نظرنا بشأن السياسة الحضرية القائمة على المنطقة (أي السياسة الحضرية التي تستهدف مناطق معينة ذات احتياج كبير في المدن). جادل إدواردز بأن هذه السياسات تجميلية إلى حد كبير ، حيث : إلى حد بعيد لن يتم تلبية الجزء الأكبر من الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية لسكان المدينة الداخلية من خلال سياسات محددة في المناطق الحضرية ولكن عن طريق الإسكان الرئيسي والصحة ودعم الدخل وتوفير التعليم .  
 ومع ذلك : لا نعرف سوى القليل عن فعالية مثل هذه البرامج سواء في استهداف المحرومين ، مكانياً أو غير ذلك ، أو في توفير تعدد الاحتياجات (في وقت ما) أو الاحتياجات الإضافية المختلفة التي قد توجد داخل الأسر الفردية.

يمكن القول بأن الأنماط المحددة من خلال هذه التصنيفات هي أشمل صور لجغرافية الحضر الاجتماعية المعاصرة . واحدة أكثر تطوراً تعد أساليب سلوك المستهلك هي تلك التي طورتها شركة SRIC-BI ، والتي تقدم تصنيفاً للمستهلكين استناداً إلى أبحاث السوق في قيمهم وأولوياتهم . في هذا النظام ، يتم تمييز المستهلكين وفقاً لثلاثة أنواع من الدوافع الأساسية : المثل العليا والإنجاز والتعبير عن الذات.

يميل المستهلكون الذين تحفزهم المثل في المقام الأول إلى الاسترشاد في قرارات الشراء الخاصة بهم بالمعلومات والمبادئ . يبحث المستهلكون الذين يحفزهم الإنجاز في المقام الأول عن المنتجات التي تُظهر نجاح أقرانهم . المستهلكون الذين لديهم دوافع أساسية للتعبير عن الذات لديهم أنماط من الإنفاق موجهة نحو النشاط الاجتماعي أو البدني ، والتنوع والإثارة .

يمكن للمستهلكين ، بطبيعة الحال ، أن يكونوا مختلفين من حيث مواردهم . من الواضح أن الدخل والثروة أمران مهمان ، لكن تصنيف VALStm الخاص بـ SRIC-BI يأخذ أيضاً في الحسبان موارد الأفراد من حيث الصحة والثقة بالنفس والطاقة والوعي بالأفكار والمنتجات والأساليب الحالية . مع أخذ هذه الموارد في الحسبان ، ينقسم المستهلكون الذين تستند دوافعهم إلى المثل العليا إلى قسمين : "المؤمنون" ، الذين مواردهم أقل ، و "مفكرون" ، الذين لديهم المزيد . وبالمثل ، يتألف المستهلكون الذين يكون الدافع الأساسي للتعبير عن الذات من "صناع" (موارد أقل) و "خبراء" (موارد أكثر). المستهلكون الذين يكون دافعهم الأساسي هو الإنجاز يتألفون من "المجاهدين" (موارد أقل) و "الناجحون" (المزيد من الموارد).

ويتم تعريف قطاعين متميزين آخرين بشكل أساسي من حيث مواردهما : "المبتكرين" ، الذين لديهم موارد وفيرة وقادرون على الانغماس في جميع الدوافع الأساسية الثلاثة بدرجات متفاوتة ؛ و "الناجون" ، مع القليل من الموارد التي يجب عليهم التركيز على تلبية الاحتياجات بدلاً من تلبية الرغبات ، وغير قادرين على التعبير عن الدافع الأساسي القوي من خلال أنماط الاستهلاك . من حيث الثقافة المادية لجغرافية الحضر الاجتماعية المعاصرة ، فإن اثنين من القطاعات الأكثر إثارة للاهتمام هما المبتكرون والناجون . يميل المبتكرون إلى أن يكونوا متعلمين جيداً وثقة بالنفس ومفتوحين للابتكار والحيوية . إنهم يميلون إلى تجربة "تجارب الحياة الإيجابية" (الترقيات ، زيادة الرواتب ، وما إلى ذلك) من المجموعات الأخرى ، وعندما يفعلون ذلك ، فإنهم غالباً ما يكافئون أنفسهم بشكل من أشكال الاستهلاك . تعكس أنماط استهلاكهم الأذواق للمنتجات والخدمات المتخصصة الراقية . المبتكرون والناجون هم مستهلكون متطورون للغاية ويميلون إلى طلب منازل تقدم بياناً واضحاً عن أنفسهم وأنماط حياتهم (بشكل أساسي : "لقد حصلت على واحدة كبيرة / أكبر / مجهزة بشكل أفضل / أكثر إثارة / أكثر فخامة"). ولكن من أجل الموارد الغنية والناجحة والحيوية والمستهلكين الطموحين ، المنزل هو مجرد بداية .

ويجب أن يكون المنزل أيضاً عرضاً لـ "الأشياء" المناسبة : المفروشات والممتلكات والمعدات اللازمة لسن أسلوب حياتهم المفضل والتصوير الذاتي . يمتلك المتميزون أيضاً مستويات عالية نسبياً من الموارد ولكنهم يتميزون في المقام الأول بمحافظتهم والتأكيد على أنها تركز على الوضع والبنية والاستقرار والقدرة على التنبؤ . كمستهلكين ، فإنهم يفضلون المنازل والأحياء والمنتجات والخدمات التي تثبت نجاحهم لأقرانهم . يعتبر الناجحون مقلدين للغاية ، ويقومون بعمليات شراء مماثلة لتلك من الآخرين الذين يقدرون آراءهم أو أولئك الذين يرغبون في محاكاتهم .

ويشكل المبتكرون والناجون معاً ما يقرب من ٢٥ ٪ من السكان البالغين في الولايات المتحدة . حساب المبتكرين واحد من كل عشرة من السكان البالغين . ومع ذلك ، يتم توزيعها بشكل غير متساو عبر المناطق الحضرية . في واشنطن العاصمة ، المنطقة الحضرية ، على سبيل المثال ، تعكس التراكيزات العالية للمبتكرين جغرافية اجتماعية مميزة ، تسيطر على مقاطعة فيرفاكس (فرجينيا) ، إلى جانب جزء كبير من مقاطعة مونتغومري (ماريلاند) ومقاطعة لودون (فيرجينيا) . وتشكل تركيزات المبتكرين أكثر من ٥٠ ٪ من السكان البالغين في بعض مناطق الرمز البريدي ، حيث تصل إلى حوالي ٥٨ ٪ في كينيلورث (مقاطعة كوك ، إلينوي) ، غلين إيكو (مقاطعة مونتغومري ، ماريلاند) ووابان (مقاطعة ميدلسكس ، ماساتشوستس) . المتميزون أقل تركيزاً إلى حد ما ، مع أعلى المستويات في مقياس الرموز البريدية تتراوح بين ٣٠ و ٣٥ ٪ .